الأنباء
الخميس 22 يناير 2015

تحليل إخباري

عملية القنيطرة: «البعد الإستراتيجي والرسالة الإسرائيلية»

بيروت: من الطبيعي أن تكون الأنظار متجهة الى إيران وحزب الله، وأن يكون الاهتمام منصبا على مسألة كيف سيرد حزب الله ومتى وأين؟ وكيف سيكون الرد الإسرائيلي على الرد؟ مع العلم بأن المؤشرات الأولية ترجح أن يكون الرد على «الاغتيال بالاغتيال وعلى العملية بعملية» وفي الجولان على الأرجح وانطلاقا من الأراضي السورية، فالرد حتمي نظرا لحجم العملية ونوعيتها وأهدافها المتمثلة بتغيير قواعد الاشتباك وفرض معادلات جديدة، ولكنه رد مدروس ومتأن لأنه يعني كل محور الممانعة الممتد من لبنان الى سورية وإيران، ولأن أي رد لابد أن يأخذ في الاعتبار وضع حزب الله وظروف الجيش السوري وواقع إيران الإقليمي، إضافة الى احتمالات «الرد على الرد» والتدحرج الى حرب واسعة لا يبدو أن إسرائيل تريدها حاليا بدليل أنها بادرت الى سحب الفتيل الإيراني ونفي أن يكون استهداف الجنرال الإيراني في القنيطرة متعمدا، أو أن تكون على علم مسبق بأنه متواجد في مسرح العملية. ولكن طغيان احتمالات وخيارات وسيناريوهات «الرد» (من جانب حزب الله) و«الرد على الرد» (من جانب إسرائيل) لا يحجب مسألة أخرى أساسية واستراتيجية تختصرها الأسئلة التالية: لماذا أقدمت إسرائيل على توجيه هذه الضربة في هذا الوقت؟ لماذا يتواجد حزب الله وإيرانيون عند خط الجولان؟ وماذا يعني تحريك هذه الجبهة عسكريا وأمنيا وهي التي كانت تغط في سبات عميق منذ عقود؟ الربط بين عملية القنيطرة والانتخابات الإسرائيلية القريبة جائز وممكن، لأن استعراضات القوة تعزز صورة بنيامين نتنياهو وتقنع الجمهور بأنه قادر على حمايته واتخاذ قرارات شجاعة ومواجهة حزب الله وحماس. ولكن هذا الربط غير متماسك والحلقة «الانتخابية» هي الحلقة الأضعف في تفسير الهجوم الإسرائيلي، لأن الأمر ينطوي على مخاطرة والنتيجة يمكن أن تكون عكسية إذا قرر الإيرانيون وحزب الله الرد على استهداف قادتهم بالتصعيد وبسلسلة هجمات تترك أثرها على الانتخابات. الربط الآخر الأهم والأكثر تماسكا هو بين عملية القنيطرة والصراع الدائر عند خطوط الجولان والحدود السورية الإسرائيلية، والذي كشفته هذه العملية بكل أبعاده ومظاهره. هذا الصراع المستجد بين إسرائيل وإيران للسيطرة على الخط الممتد من القنيطرة السورية الى شبعا اللبنانية وعلى سفوح جبل الشيخ والمقلب السوري من الجولان المحتل. ففي هذه البقعة الاستراتيجية بات النظام السوري هو «الحلقة الأضعف» وتقدم لاعبون آخرون لملء الفراغ: «النصرة» وفصائل سورية معارضة، وحزب الله وفصائل سورية موالية. وهذا ما أدى عمليا الى توسيع نطاق الجبهة الشمالية لإسرائيل من الحدود مع لبنان الى الحدود مع سورية، ولتصبح كلها مسرح عمليات واحد مع فارق ومفارقة أن الجبهة اللبنانية هادئة (على أساس القرار 1701 الصامد)، في حين أن الجبهة السورية متوترة وساخنة واتفاقية فض الاشتباك العائدة لحقبة السبعينات تتآكل وتتهاوى.

أهمية عملية القنيطرة تكمن في أنها كشفت واقعا استراتيجيا مستجدا أبرز ما فيه أن إيران مع حزب الله تتواجد في الجولان عند خط الحدود مع إسرائيل، وأنها وسعت دائرة الصراع والمواجهة بحيث لم تعد مقتصرة على جنوب لبنان. والى هذا المضمون الاستراتيجي العسكري، يضاف مضمون استراتيجي سياسي متصل بالاتفاق الأميركي الإيراني النووي الذي بات ناجزا وفي حكم المنتهي، وقد وضع الأميركيون حلفاءهم، خصوصا إسرائيل، في أجواء هذا الاتفاق مثلما وضع الإيرانيون مع حلفائهم، خصوصا بغداد ودمشق. ولكن إسرائيل تراه اتفاقا سيئا لأنه يتيح لإيران الاحتفاظ بقدرتها على أن تظل قوة نووية مع احتفاظها بالقدرة على تخصيب اليورانيوم بمعدلات عالية، ويحررها من ضغط العقوبات من دون أن تقدم تنازلات جوهرية. وبالتالي فإن عملية القنيطرة هي رسالة إسرائيلية اعتراضية على الاتفاق المزمع توقيعه وإعلانه قريبا. رسالة سياسية مباشرة بالبريد العسكري السريع، رسالة جاءت بعد لقاءات جنيف المشجعة والودية بين وزيري خارجية أميركا وإيران، وبعد تأكد الرئيس باراك أوباما أنه سيستخدم حق الفيتو ضد أي مشروع للكونغرس لفرض عقوبات جديدة على إيران. رسالة تذهب الى أكثر من التشويش على الاتفاق وتصل الى محاولة تطويقه وقطع الطريق عليه وإجهاضه قبل أن يولد.

ايرانيون يشيعون القيادي في الحرس الثوري العميد محمد علي الدادي (ا.ب)

الجولة الحوارية الرابعة بين المستقبل وحزب الله الإثنين

بري: نتنياهو يقترع بدماء اللبنانيين والحزب لن يقدّم له ورقة أمنية ومصدر: كارت بلانش من حزب الله لتنفيذ الخطة الأمنية في البقاع

بيروت ـ عمر حبنجر

السؤال مازال هو، لم يتغير ولم يتبدل، وسيظل هكذا حتى يأتي الجواب.. هل سيرد حزب الله على الغارة الإسرائيلية القاتلة، ومتى وكيف؟

قائد الحرس الثوري الايراني محمد علي جعفري دعا الصهيونيين الى انتظار العواصف المدمرة وتعهد بالقول «سنواصل دعمنا للمقاتلين المسلمين في المنطقة حتى القضاء وسيلة الفساد» لكنه لم يشر الى مصدر هذه العواصف، ومن أين تنطلق ومتى؟ علما أنه بات هناك من يذّكر حزب الله بأن هامش البيان الوزاري للحكومة قد يسمح للمقاومة بالرد على العدوان، لكن في حال استهدافه أرضا لبنانية كمزارع شبعا وتلال كفر شوبا، كما أن بعض الخبراء يتحدثون عن نقطة ضعف حزب الله في هذه المناطق الجنوبية من زاوية عدم احتضان الحزب من قبل بيئة تلك المناطق العرقوبية.

وتقول مصادر لـ «الأنباء» ان ثمة من يطرح احتمال الرد من سورية، لكن هذه أيضا تفتح الباب على تعقيدات أشد، فسورية مرتبطة مع إسرائيل باتفاقية فك الاشتباك التي ترعاها الأمم المتحدة منذ العام 1974 وفوق هذا الاتفاق الذي التزمت الحكومة السورية بحذافيره، رغم الخروقات الإسرائيلية النوعية، فإنه يصبح على النظام وحزب الله أن يواجها حربين، الحرب مع المعارضة والحرب مع إسرائيل. فهل يمكن أن تغامر دمشق بالخروج على اتفاقات حافظت عليها زهاء 42 سنة وتحملت الاستفزازات الإسرائيلية المدمرة لإبقائها في الحفظ والصون؟

مصادر نيابية لبنانية أكدت لـ «الأنباء» أمس، أن مثل هذا الاعتبار سيحول دون أي رد فوري من جانب حزب الله، واختصرت بالقول «مش وقتها». قناة «المنار»، توعدت الإسرائيليين بالرد المناسب، وقالت بلسانهم: إن النجاح قصير العمر بوجه حزب الله. أما موقع «ديبكا» الإسرائيلي فقد نقل عن عسكريين تخوفهم من قيام حزب الله بعملية مفاجئة عبر نفق في الجليل الأعلى أو الجليل الغربي، بدلا من إطلاق الصواريخ، ولذلك أمرت قيادة الجيش باستنفار سكان القرى التعاونية عند الحدود الشمالية وفتح الملاجئ.

على الجانب السوري، فإن وزير الخارجية وليد المعلم حصر أولوية دمشق بالقضاء على من وصفهم «بأدوات إسرائيل في سورية» وأوضح قائلا: بقدر ما أحقق إنجازات ميدانية بقدر ما أكون بدأت بالرد على العدوان الإسرائيلي.

وعلى صعيد القرارات اللبنانية للاعتداء الاسرائيلي على القنيطرة، قال رئيس مجلس النواب نبيه بري امام زواره ان ما حدث في القنيطرة هو ان نتنياهو يقترع بدم اللبنانيين، بعدما اقترع في فرنسا بدم اليهود الفرنسيين عندما دعاهم الى تركها والعودة الى اسرائيل، وهو يخوض الانتخابات النيابية بالدم، وقد يربح لانه يلجأ دائما الى هذا الاسلوب، مشيرا الى ان نتنياهو تظاهر في باريس ضد الارهاب وعاد ليمارسه في القنيطرة.

وعن اي تأثير لما جرى على الحوار؟ قال بري لـ«الجمهورية»: لا تداعيات ولا علاقة للحوار بما جرى في القنيطرة، اذ يستمر هذا الحوار في التركيز على الاجراءات اللازمة لتنفيس الاحتقان المذهبي وتحصين الوضع الامني، وقد تحققت نجاحات عدة في هذا المجال حتى الآن.

واضاف: في الجولة الثالثة من الحوار استمر البحث في الخطة الامنية، ولن يتم الانتقال الى بنود اخرى في جدول الاعمال الى حين انجاز الموضوع الامني، ولقد استقبلت وفودا بقاعية واكدت لها ان الخطة الامنية ستنفذ بحذافيرها في المنطقة، ولا غطاء على احد. على صعيد آخر، جدد مفتي الجمهورية الشيخ عبداللطيف دريان دعوة السياسيين من الدوحة وفي لقاء مع الجالية اللبنانية الى انتخاب رئيس للجمهورية، مؤكدا ان لبنان سيبقى عرضة للانقسام والخراب وعدم الاستقرار والفوضى ومشرعا على كل الاحتمالات في ظل استمرار الفوضى في سدة الرئاسة الأولى، آملا ان تثمر اللقاءات الحوارية بين القيادات اللبنانية نتائج ايجابية للوصول الى الحد الادنى من الوفاق.

من جهته، البطريرك الماروني بشارة الراعي قال ان السياسات الدولية ذات الغايات السياسية والاقتصادية أشعلت المنطقة ودعا الشباب اللبناني خلال زيارة لاحدى المدارس، الى عدم التأثر بالخلافات السياسية، وقال لا تختلفوا مع بعضكم من اجل السياسيين، انتبهوا ولا تفرقوا في الخلافات السياسية وكونوا المستقبل الواعد. في هذا السياق، يستأنف تيار المستقبل وحزب الله حوارهما الاثنين المقبل في عين التينة، وعلى جدول أعمال هذه الجلسة الرابعة ما سبق بحثه في الجولات السابقة، اضافة الى ما تحقق على مستوى تنفيذ الخطة الامنية في البقاع الشمالي.

اما عن الحوار بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية، فتقول مصادر اعلامية ان اللقاء بين العماد ميشال عون ود.سمير جعجع قد يحصل الاسبوع المقبل في حال توصل ممثلاهما النائب ابراهيم كنعان والاعلامي ملحم رياش الى صياغة ورقة العمل المطلوبة منهما.

وتقول صحيفة «الاخبار» إن وثيقة التفاهم يحضّر لها الطرفان، الا ان العمل لايزال جاريا للاتفاق على نقاط عدة في الشأن الداخلي.

النائب العام البطريركي المطران سمير مظلوم قال إن بكركي تشجع الحوار المسيحي ـ المسيحي، وهي كانت أول من جمع الاقطاب الموارنة، لافتا الى ان اللجنة التي كان يرأسها للتواصل بين القادة الموارنة لانتخاب رئيس انتهت مهمته بانتهاء المهلة الدستورية لانتخاب رئيس ودخول البلاد مرحلة الفراغ، نافيا علمه ان ايا من الاحزاب المسيحية يقاطع بكركي وان ابواب بكركي مفتوحة للجميع.

امنيا، أعطى رئيس مجلس النواب نبيه بري الضوء الاخضر للجيش وقوى الامن الداخلي للشروع في تنفيذ الخطة الامنية في البقاع الشمالي لاقامة نوع من التوازن بين سجن رومية حيث السجناء الاسلاميين وبريتال حيث الطفّار الشيعة، مخيرا هؤلاء المطلوبين بين الاستسلام او الفرار او القتل. وكان مجلس الوزراء حدد ساعة الصفر لهذه العملية في جلسة الخميس الماضي لكن الغارة الاسرائيلية على موكب لحزب الله في القنيطرة السورية دفعت الى التريث ليومين.

مصادر نيابية أكدت لـ «الأنباء» ان حزب الله اعطى «كارت بلانش» للجيش والقوى الامنية في تنفيذ الخطة الامنية في البقاع الشمالي، ونقل عن وزير الداخلية نهاد المشنوق تفاؤله على هذا الصعيد.

رئيس مجلس الوزراء تمام سلام يرعى توقيع اتفاقيتي قرض بين لبنان والبنك الدولي (محمود الطويل)

لا استقالة لجنبلاط حاليا من النيابة لتعذر إجراء انتخاب فرعي

بيروت: أكد الإعلامي علي حمادة عضو أمانة 14 آذار امس، ان استقالة النائب وليد جنبلاط من النيابة إفساحا في المجال لتوريث نجله البكر تيمور مقعده النيابي عن دائرة الشوف، ليست واردة الآن، ولئن كان جنبلاط عاقد العزم على مثل هذه الخطوة.

وأوضح حمادة، لقناة «الجديد» ان جنبلاط يدرك أنه لا انتخابات فرعية، لا في الشوف ولا في جزين او اي دائرة تشفر نيابيا، خلال الفترة الممددة لولاية المجلس النيابي. وبالتالي فإنه لن يستقيل الآن ليترك المقعد الدرزي الأول في الشوف شاغرا.

وحول الموضوع أوضحت مصادر نيابية لـ «الأنباء» ان إجراء أي انتخاب فرعي في اي دائرة شاغرة، يدحض مبررات التمديد الأمنية للمجلس النيابي، من أصلها. وهذا ما توصل اليه جنبلاط مع رئيس المجلس نبيه بري، وعليه تقرر ان انتظار نهاية ولاية المجلس، حيث يحل تيمور في مقعد والده في الانتخابات التالية.

كامل الرفاعي لـ «الأنباء»: إسرائيل أعجز من أن تخترق صفوف حزب الله

بيروت ـ زينة طبّارة

رأى عضو كتلة الوفاء للمقاومة النائب كامل الرفاعي ان عدة عوامل رئيسية رتبت عملية القنيطرة وأهمها: رسالة الى كل من ايران وحزب الله تؤكد امتعاض العدو الاسرائيلي من تمدد المقاومة والحرس الثوري نحو الجولان، ثانيها: رفع اسم بنيامين نتنياهو في الانتخابات الاسرائيلية المرتقبة، والأهم استدراج ايران الى خلاف مع الولايات المتحدة في محاولة لقطع الطريق امام الاتفاق المرتقب بين طهران ومجموعة الخمس زائد واحد حول الملف النووي.

ولفت الرفاعي في تصريح لـ «الأنباء» الى أن حزب الله يتميز ببعد نظره وحس قراءته للأحداث، وهو بالتالي لن يقدم على اي عمل بشكل عشوائي لمجرد الثأر والانتقام، لذلك يعتبر الرفاعي ان رد حزب الله على غارة القنيطرة مؤكد ومحسوم، إلا ان للزمان والمكان والصيد الثمين الأهمية الكبرى في تحديد ساعة الصفر، وعليه يعتبر الرفاعي ان حزب الله لن يستعجل الرد بل سيتحين الوقت اللازم والمطلوب استراتيجيا للرد بعملية نوعية مع أخذه بعين الاعتبار الظروف الأمنية والسياسية على الساحتين المحلية والإقليمية.

وردا على سؤال أكد الرفاعي ان إسرائيل لا تريد حربا مفتوحة مع حزب الله، خصوصا ان الإسرائيلي يعلم تماما ان اي مواجهة عسكرية مع الحزب لن تكون نزهة في ربوع الجنوب، بل ستكون موجعة له على جميع المستويات وتحديدا على المستويين العسكري والاقتصادي، خصوصا انه مازال حتى الساعة يتألم من نتائج عدوانه على لبنان في يوليو 2006، ناهيك عن ان المجتمع الدولي لن يسمح باندفاع حرب بين اسرائيل والمقاومة في جنوب لبنان وتحويل البوصلة في المنطقة، لذلك يؤكد الرفاعي ان رد حزب الله لن تكون له أي تداعيات على الساحة اللبنانية.

هذا وأكد الرفاعي ردا على سؤال، ان حزب الله ليس مخترقا من قبل المخابرات الاسرائيلية، بل التعاون والتنسيق بين الأخيرة ونظيرتها الأوروبية والأميركية، كلها عوامل مكنت اسرائيل من رصد القافلة والإغارة عليها، معتبرا ان اسرائيل أعجز من ان تخترق صفوف حزب الله وتحديدا قيادات الصف الأول منها، لذلك تلجأ الى اجهزة الرصد الأوروبية والأميركية لتحديد أهدافها ومسرح عملياتها، إلا ان ما فات اسرائيل هو ان لدى حزب الله ايضا جهازا استخباراتيا قادرا على الضرب في عمق الاراضي المحتلة، وعليها بالتالي ان تتحمل نتائج مغامراتها وتعدياتها عليه.

على صعيد مختلف، وبعيدا عن ترددات الغارة الاسرائيلية على القنيطرة، لفت الرفاعي الى ان الخطة الأمنية في البقاع الشمالي قد انطلقت مساء الاثنين، وحطت رحالها في بعلبك وبريتال، حيث داهم الجيش بعض الأحياء وألقى القبض على مجموعة من الذين كانوا يقومون بخطف الناس وسرقة السيارات، وذلك بعملية أمنية خاطفة نوعية وجريئة تؤكد ان البقاع سيكون تحت سلطة الدولة وخاضع لهيبتها، والأهم ان حملة الاعتقالات تمت بأسلوب مخابراتي مميز، دون اي انتشار لوحدات الجيش على الطرقات ودون اي حواجز تيارة مثيرة للبلبلة والتساؤلات، متوقعا انسحاب هذا الأسلوب على كامل الخطة الأمنية في البقاع، لاسيما انه أثبت نجاحه في ترصد المخالفين وتعقب أثرهم.

د. كامل الرفاعي

أخبار وأسرار لبنانية

● **استنفار إسرائيلي:** لوحظ أن الجيش الإسرائيلي يعزز قواته بشكل كبير في منطقة الجليل المحاذية للجنوب اللبناني والجولان السوري المحتل وينظم دوريات مكثفة، ونصب منظومة «القبة الحديدية» المضادة للصواريخ. ومع أنه حرص على ألا يثير فزع المواطنين في موسم سياحة الثلوج على جبل الشيخ وطلب من المواطنين اليهود أن يتصرفوا بشكل طبيعي، فإن الاطمئنان لم يعرف طريقه إلى نفوس المواطنين ولا حتى الجيش، تحسبا من رد قد يجر المنطقة إلى حرب جديدة.

● **واشنطن لا تتوقع ردا إيرانيا:** تقول أوساط ديبلوماسية إن الغارة الإسرائيلية لم تقلق كثيرا المراقبين السياسيين والعسكريين في واشنطن، على الرغم من صدور انتقادات غير رسمية كانت تفضل عدم إقدام إسرائيل عليها، في وقت يطلق بعض المسؤولين الأميركيين في مجالس خاصة انتقادات لرئيس وزرائها بنيامين نتنياهو منذ حادثة باريس، وما تلاها من تحريض لليهود الفرنسيين على الهجرة الى إسرائيل.

ويشكك الأميركيون في احتمال أن ترد إيران على الغارة، في وقت تواجه فيه كما هائلا من التحديات، سواء داخل سورية أو العراق، أو في علاقاتها مع الغرب، أو في ملفها النووي، أو في أوضاعها الاقتصادية الصعبة، ويؤكد البعض أن قرار الرد هو في يد طهران وليس في يد حزب الله، وأن الأميركيين الذين يركزون هذه الأيام على سبل تعزيز جبهة محاربة الإرهاب، لا يسعهم قبول التلاعب بالحدود الدولية، خصوصا مع إسرائيل.

● **واقع جديد في الجولان:** تقول مصادر القوات اللبنانية إن «ثمة أمرا واقعا لا يمكن تجاوزه، إذ تبين أن حزب الله ينشط في الجولان بالرغم من نفي الأمين العام للحزب قبل أيام أي نشاط مقاوم له في تلك المنطقة. أما الاستنتاج، فهو نهاية عصر الاستقرار على الحدود السورية ـ الإسرائيلية التي كان يضمنها النظام السوري بعد تقاسم حزب الله والمعارضة النفوذ هناك». تأسف «القوات» لسقوط شهداء لبنانيين، لكنها تأمل ألا يدفع لبنان الثمن، بالنسبة لها، بحسب أحد قياديها، فإن «على إيران أن تضع إستراتيجية الرد، وليس حزب الله». وتضيف: «حتى العام 2000 لنا كل التقدير لتضحيات حزب الله، أما بعد ذلك فرأي آخر».

● **واشنطن تحذر من أي مغامرة لبنانية:** أجرى السفير الأميركي في بيروت ديفيد هيل اتصالات ومشاورات مع جهات رسمية وسياسية بشأن الوضع المستجد، وكان هيل واضحا في الدعوة الى عدم التهاون في تقدير رد فعل إسرائيل على أي «مغامرة» يمكن أن تنطلق من الأراضي اللبنانية، مذكرا بأن بنيامين نتنياهو يصعب ضبطه خصوصا أن علاقة الإدارة الأميركية معه ليست جيدة، وهذا ما يحد من قدرة واشنطن على السيطرة عليه وضبط رد فعله.

● **سليماني كان في بيروت:** أفادت معلومات بأن اللواء قاسم سليماني، قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، زار بيروت قبل أيام والتقى أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله والقيادة العسكرية في الحزب، وكانت مصادر إيرانية أكدت أن سليماني أصيب إصابة بليغة في العراق، ويقود الجنرال سليماني، الذي وصل الى بيروت عن طريق دمشق، العمليات العسكرية في العراق، فيما وصف العميد محمد علي دادي القيادي في الحرس الثوري الذي قتل في «عملية القنيطرة» بأنه «ظل سليماني» ومسؤول أساسي في الملف السوري ـ اللبناني ـ الفلسطيني.